مجته ويرزقه الله القوة على العبادة باذن الله تعالى قوله لبيان حقا اي من
معجزاته صلى الله عليه وسلم ايات حق اي فايات تشهد اخبرهم معقد رفيله وهو الجار
والمجرور واضافة ايات لحق من اضافة الموصوف للصفة اي ايات موصوفة بانها
حق وجميع ما ياتي الي قوله في البيت الثاني عشر وكالمرآن معدلة صفات للايات
وما يقع بين الصفات من متعلقاتها ومقصود المصنف بالذات مدح النبي صلى
الله عليه وسلم لكنه لما ذكر ان من معجزاته صلى الله عليه وسلم الايات الحق التي هي
القران استطرد بذكر صفاتها وقوله من الرحمن اي من عند الرحمن لا من عند محمد كما
زعمه كفار قريش وقوله محدثة اي احدثها الله تعالى كما جا في التنزيل قال
تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين وقال تعالى
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون وفي بعض النسخ
محكمة اي محدثة وقد جابهما التنزيل ايضا قال تعالى كتاب احكمت
اياته وقوله قديمة استشكل بانه ينافي قوله محدثة على النسخة الاولى
لان الشي لا يكون محدثا وقديما معا والا ادى الي اجتماع النقيضين وهو
محال واجيب بانها محدثة باعتبار الالفاظ قديمة باعتبار المعاني فهي
محدثة قديمة باعتبارين لا باعتبار واحد حتى يودي الي اجتماع النقيضين
وهذا الجواب مبني على ان الالفاظ التي نقروها تدل على الكلام القديم الذي
هو صفة قائمة بذاته تعالى كما قاله السنوسي وغيره من المتقدمين لكن
ناقش في ذلك العلامة ابن قاسم واختار انها تدل على معنى مساو للمعنى الذي
تدل عليه الصفة القديمة مثلا اقيموا الصلاة يدل على طلب اقامة الصلاة
ويجب انا لو كشف عنا الحجاب لفهمنا من الكلام القديم مثل هذا المعنى ويمكن ان
يكون المراد ان هذه الالفاظ تدل على الصفة القديمة بطريق اللزوم
العرفي لا العقلي لانه يلزم عرفا من ان يكون له تعالى كلام لفظي بمعنى انه
خلقه في اللوح المحفوظ ان يكون له كلام نفسي فان كل من اسند له كلام
لفظي لزم عرفا ان يسند له كلام نفسي اذ هو يدل عليه كما قال الاخطل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما ۞ جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وبهذا

وبهذا كله ظهر قوله صفة الموصوف بالقدم فليس المراد ان الالفاظ التي نقروها
صفة للموصوف بالقدم الذي هو الله تعالى لانها حادثة بل المراد ان
معناها صفة له تعالى وهو مبني على ما مر والا فمن الالفاظ التي نقروها
منه ما هو قديم كمدلول قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم ومنه ما هو
حادث كمدلول قوله تعالى ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
فبعضه قديم وبعضه حادث وبالجملة ففي هذه المسئلة نزاع طويل
والحاصل ان الالفاظ التي نقروها لها دلالتان دلالة بالوضع
وهي التي اعتبرها العلامة ابن قاسم فان المدلول بهذه الدلالة مساو للمدلول
الذي تدل عليه الصفة القديمة ودلالة بالالتزام العرفي لا العقلي وهي
التي اعتبرها السنوسي وغيره من المتقدمين فان المدلول بهذه الدلالة
هو الصفة القديمة فكل من المسلكين صحيح كما في حواشي الكبرى قوله لم تقترن
اي لانها قديمة من حيث معناها على ما قدمه فمدلولاتها قديمة على ما علمت
والزمان حادث والقديم لا يقترن بالحادث لانه لو اقترن به لكان
حادثا وقوله وهي اي الايات وقوله تخبرنا عن المعاد اي عن عود الخلق
بعد انعدامهم فالمعاد بمعنى عود الخلق الي الله تعالى في الدنيا والاخرة بعد
انعدامهم في دار الدنيا وذلك كقوله تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده
وقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وقوله وعن عاد اي وتخبرنا عن قبيلة
عاد التي بعث اليها هود عليه السلام وذلك كقوله تعالى حكاية عنهم يا هود
ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك الاية وسميت هذه القبيلة
باسم ابيها وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان عمره الف سنة ومائتي
سنة وراى من صلبه اربعة الاف ولد وتزوج الف امراة وكان كافرا يعبد
القمر ثم انه يقال للاولين منهم عاد الاولى ولمن بعدهم عاد الاخرى ويقال لهم ايضا
ارم تسمية لهم باسم جدهم ارم وقيل ان ارم اسم ارضهم وبلدهم التي كانوا فيها وقيل
انها مدينة بناها شداد بن عاد لبنة من فضة واخرى من ذهب في صحف
عدن لما سمع بذكر الجنة وما فيها وجعل فيها قصورا من الذهب والفضة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)